الانتفاضة تتجدّد

ممّا يجدر ذكره ان الانتفاضة الشعبية وقواتها الضاربة كانت تتبنّى الاساليب ذات الطابع الهجومي أكثر فأكثر. ولكن مجزرة ريشون لتسيون قدّمت دفعاً قوياً جديداً لذلك. وعبّر عن اتجاه التصدي والتحدي النداء الرقم ٥٨، الصادر في ١٣ حزيران (يونيو)، الذي طالب بتصعيد الهجمات وقذف قنابل المولوتوف ضد المواقع الاسرائيلية، وبصب الزيوت ونشر المسامير على الطرق التي يستخدمها الجنود الاسرائيليون (**فلسطين الثورة**، ٢٤/٦/١٩٩٠).

انعكس ذلك، على الفور، بتزايد ملموس في العمليات الشعبية، والعسكرية، وبارتفاع وتيرة سقوط الشهداء والجرحى، حيث سقط ما مجموعه ٤١ شهيداً بين ١٦ أيار (مايو) و١٥ حزيران (يونيو)، ضمنهم ضحايا المجزرة، ممّا رفع المجموع منذ بدء الانتفاضة الى ٩١١. كما أُصيب عشرات المواطنين يومياً، جرّاء الرصاص والضرب والاختناق، ويذكر، مثلاً، تعرّض ٦٦ طفلاً ورضيعاً الى آثار الغاز المسيل للدموع، اثر قيام الجنود بقذف القنابل الى داخل عيادة صحية تابعة لوكالة غوث اللاجئين في غزة، في ١٢ حزيران (يونيو). وصادف صدور تقرير عن جمعية رعاية الطفل السويدية، في منتصف أيار (مايو)، سجّل مقتل ١٥٩ طفلاً فلسطينياً (دون السادسة عشر من العمر) منذ بدء الانتفاضة، ثلثاهم بفعل الرصاص (**ميدل ايست انترناشونال**، ٢٥/٥/١٩٩٠). كما أصدر مكتب الاعلام الفلسطيني، في القاهرة، الاحصاءات الشاملة حول الخسائر الفلسطينية منذ أواخر العام ١٩٨٧، فأكد انها تشمل ١١٧٠ شهيداً و٧٤ ألف جريح، منهم ٦٥٠٠ معاق، و٧٨ ألف معتقل، أُصدرت الاحكام بحق ١٤٣٧٩ منهم، علاوة على هدم ١٨٦٨ منزلاً، والحاق اضرار بـ ٩٤٣٠ منزلاً، واقتلاع ٩٨٨٩٧ شجرة، ومصادرة ١٠٠٨٤٦ دونماً (**الحياة**، ١١/٦/١٩٩٠).

أمّا المقاومة الشعبية، فقد ظهرت بقوة من خلال مسار الاحداث اليومية، مثلاً عبر ازدياد حالات القاء القنابل الحارقة «مولوتوف» الى ضعفي مستواها السابق. فبالاضافة الى الاعمال اليومية من هذا الطراز، شهد تاريخ ٢٠ أيار (مايو)، وحده، قذف ١٥ قنبلة مولوتوف على السيارات الاسرائيلية في قطاع غزة، رداً على مجزرة ريشون لتسيون (**المصدر نفسه**، ٢١/٥/١٩٩٠). كما تجددت عمليات حرق الحقول والاحراج الاسرائيلية، وأبرزها حرائق الكرمل والجليل وجبال غلبواع والجولان التي حدثت في ٢٩ أيار (مايو). وقد احترق مصنع للورق في عطروت في اليوم عينه، ومتجر بمحانيه يهودا (القدس) بعد يوم، وكلية الشرطة بشفاعمرو، في الخامس من حزيران (يونيو). وأتت النيران على العديد من السيارات والعربات العسكرية، والمدنية، ومنها حافلة وشاحنتان في قلقيلية والقدس، في ٣١ أيار (مايو)، فيما التهمت النيران ٨٠ دونماً من الارض الزراعية في كفرسابا ومساحة من أشجار الزيتون قرب الطيرة، في ١٢ و١٥ حزيران (يونيو). وأشار احصاء الشرطة الاسرائيلية في القدس الى مدى النشاط الفلسطيني؛ اذ أوضح انه تمّ حرق ٢٠٠ سيارة في المدينة، منذ مطلع السنة الحالية (**المصدر نفسه**، ٨/٦/١٩٩٠).

غير ان الوجه الابرز، ذا الدلالة الاكبر والابعد للمستقبل، ربما كان ازدياد عمليات زرع العبوات والقاء القنابل ومهاجمة المستوطنين الاسرائيليين. ففي مساء ١٧ أيار (مايو)، تعرّضت دورية لحرس الحدود لاطلاق النار قرب سعير، دون تكبّد خسائر. وقد لجأ العدو الى اغلاق المنطقة واحضار طائرات مروحية، فيما حضر قائد المنطقة الوسطى، اللواء اسحق موردخاي (**المصدر نفسه**، ١٨/٥/١٩٩٠). هذا، وقد نصب كمين آخر في ٢٨ من الشهر عينه، حسب تأكيد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي أعلنت مهاجمة دورية أخرى قرب اريحا، مستخدمة الاسلحة الآلية والقنابل والقذائف الصاروخية (**المصدر نفسه**، ٢٩/٥/١٩٩٠). الى ذلك، زرعت الخلايا السرية العاملة في الارض المحتلة عبوة ناسفة في القدس الغربية، في اليوم عينه، ممّا أدّى الى مقتل اسرائيلي وجرح تسعة على الاقل (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٩/٥/١٩٩٠). وأعلن المنشقون عن «فتح» مسؤوليتهم عن الحادث، في حين تبنّت المسؤولية، أيضاً، منظمة الجهاد الاسلامي (**الحياة**، ٢٩/٥/١٩٩٠). ثمّ تعرّضت القنصلية